

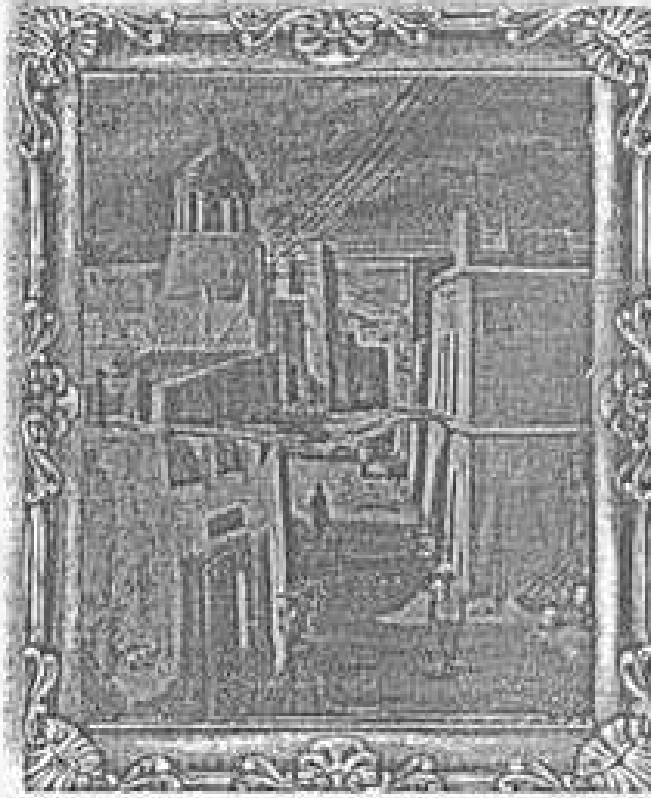
عدد ممتاز
٢٤ صفحات



الفكر

نشرة فصلية ثقافية

(العدد العاشر) يوليو - أغسطس - سبتمبر ١٩٨٠م - السعر ٤٠ ريالاً



منظر من مدينة جبل باوزير - لوحة للفنان / القوم باشعير

تذكريات ،حضر مية!

الأغنية الدينية في شعر الحضار

المدرسة اليافوتية في عدن

التطور العمراني لمدينة الشحر عبر القرون

صاحبتنا في الميزان

٢٠ عاماً على رحيل

المؤرخ باوزير

د. محمد باوزير

الرومية ، من هذه التوجهات تكريماً للاهتمام بالكتاب والقراءة من خلال فتح مكتبة تحتوي على الكتب والمجلات الثقافية الجيدة والمفيدة والمبرورة إلى الأمانة والفنق والجدية في مانتكنه ومالفكر فيه ومانشوره وذلك من خلال المناقشة التي قمنا بها في إصدار نشرة « الفكر » ونسهرها من التوجهات

وعندما فكرنا في إقامة المهرجان الثقافي الريفي لم يكن لغرضنا احتفالياً فقط بل دعائياً بل كنا نهدف إلى جعل هذا المهرجان توجيهاً للنشاط والعمل ويتقاطر في الوصحية ولكن في هدوء وفرصة لاظهار عدد من التوجهات الثقافية المستقلة التي تؤكد على القيم والبادع السامية مثل بمالية تكريم الرعيل الأول من المعلمين الذين أتوا في عصر النهضة التعليمية بهذه عبارة عن إشارة إلى مايمتلكه ذلك العصر ودعوة إلى أن نستلهمه في التدرس بالعلمنا التعليمي كساعي دعوة إلى الالتفات إلى الدور الكبير الذي قام به ذلك الرعيل في تلمين وأصلاح وروح وطنية عالية

وكانت فكرة تنظيم مسابقات الشعر والقصة القصيرة إحدى محاولات حفر الواقع الثقافي هذه وقد لا تكون المداولة ناجحة إلى حد بعيد ولكنها أثبتت من جديد أنه يمكن دائماً عمل شيء وهذه دعوة توجيهاً إلى كل لبناتنا وشرفائنا الساعين الجدد أن يمتلكوا العزم والتصميم ويمارسوا الكتابة والقراءة والفران والتدريب حتى يقفوا على قدمهم كتاباً يعرض بهم وتقدمهم دليلاً على نهجنا الثقافية الحقيقية إن شاء الله

كلية الفكر

دعوة إلى الكتاب الجدد

ضمن فعاليات مهرجان جبل باوزير الثقافي الريفي الذي تنظمه الجمعية إحتفاءً بالانتماءات الوطنية للشعب اليمني والذاتيين العشرين لرحيل المؤرخ اليمني سعيد عوحى باوزير تم الإعلان عن مسابقة في كل من الشعر والقصة القصيرة وذلك بهدف التعرف على الأصوات الجديدة في الكتابة الأدبية وإعطائهم الفرصة لإبراز مبدعياتهم الكتابية وعرضها على منك التقديم النقدي - وهي خطوة ربما كانت جريئة إلى حد اعتبارها مستلمة بسبب ركود الأجزاء الأدبية والثقافية منذ فترة بعيدة وعدم معرفتها على هذه الأنشطة وبسبب مايعود أو حيلقال أنه انصراف عن الثقافة والجراف مع الواقع الثقافي الاستهلاكي وبسبب التروك العيشية الصعبة - إلخ - إلخ - ولكن الجمعية عندما قررت الاهتمام بالثقافة التي على نفسها أن تقوم بتحقيقها هذا الواقع وسماولة التعريف وتخلق لوجيات جديدة تقوم على بنهيات بسيطة عادة ماانتساعها في إطار مناقش الحياه

المدرسة الياقوتية في عدن

(مسجد «مذي يهيب» حالياً)

أحمد صالح زايشه

مركز الدراسات والبحوث اليمني - عدن

الإثمة والفقهاء، ودرس بها عدد آخر منهم القاضي الأجل جمال الدين محمد بن أحمد باحميش، والقاضي ثقي الدين عمر بن محمد الطائي، والفقيه موفق الدين علي بن قتيبة الحضرمي (٩) والفقيه شرف الدين اسماعيل بن محمد الجوهري والشيخ جمال الدين محمد بن أحمد بالمثل.

وعينت الأميرة جبهة الطواشي إماماً فيها، ومدرسة في اللغة، وكان الثلاثة، المدرسة، يرتادونها ويحاضرون الفطراء والابتداء منهم ليتعلموا القرآن الكريم (١٠).

وقدم القاضي محمد بن أحمد باحميش من قرية نور بحضرموت سنة ست عشرة وخمسة وستين حالة الفحص، وقد تولى الطاهر بن صالح الحكم في عدن ضوء في القضاء الأكبر -قاضي القضاء-، وفق على ذلك حتى وفاته في رمضان سنة الثين وستين وخمسة.

ومن هنا يظهر لنا في جلاء أن الفقيه المحدث العلامة الشومري علي محمد باحميش المتوفى في السبعينيات من هذا القرن يقترن بأصوله التي انطلق القاضي

القضاء الأسبق المتوفى في سنة الثين وستين وخمسة، وهذا الدليل أضحى عندما ان يرجح، ويظهرنا نيسزم في الاعتقاد أن المدرسة الياقوتية هي القائمة بالفعل في حارة النصال إذ أن قرية الباحميش تقع في حارة الصارة، والمشيخ علي حبيب الله تراه- أصطب فيها

والدليل الثامن أن العلامة النصال محمد بن أحمد الذهبي المتوفى بعد سنة ١٢١٤ / ١٢٤١م والذي عرفت الحارة به، وفق في القرية الحالية للمدرسة، التي تضم

بين جدرانها أبقار العلماء والأولياء ومنهم الإمام الصالح عمر بن علي بن هليل، وتلميذ الإمام الصالح محمد باحميش،

والقاضي عيسى بن محمد الديلمي (١١) وكانت هذه القرية تعرف فيما سبق قرية الزارين وهي القرية الحالية للمدرسة، أو التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ منها.

وقد تناول المؤرخون اسماً آخر عُرفت به المدرسة الياقوتية، وهو (الدرسة) أو مسجد الدراسة أو مسجد المدرسة حيث أشار المؤرخ عبدالمقارن بن شيخ العبدروس المتوفى سنة ١٢٠٣٨ / ١٢٢٩م في سبأني ترجمته للعلامة عبدالطاهر بن الفقيه عبدالله بن أحمد بالمثل المتوفى سنة ١٢٧٩ / ١٢٧١م أنه كان قائماً بوظيفة (مسجد الدراسة) بمدينة عدن (١٢) وذكر ابن الديبع المتوفى سنة ١٢١٤ / ١٢٣٧م أن الملك الحسان الطاهري المتوفى سنة ١٢٨٢ / ١٢٧٨م

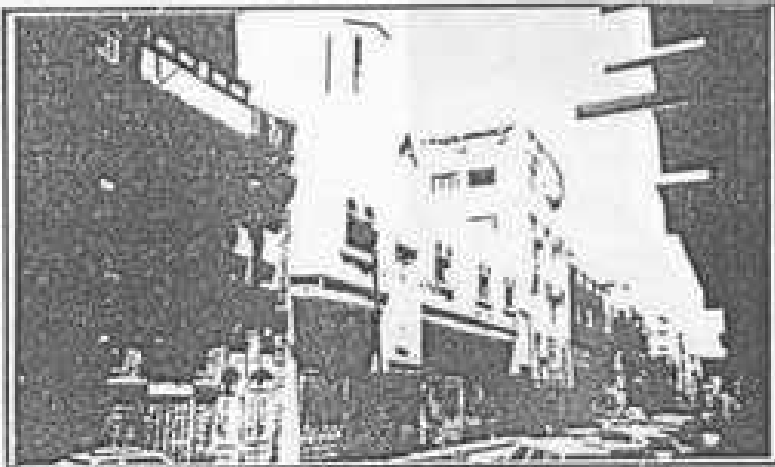
والقراءات والحديث والحساب والتجوير والمطالعة والنحو والصرف وكان المؤرخ محمد بن يوسف العندي المتوفى بعد ٧٢٠ هـ / ١٣٢٩م إماماً بها، إذ أن مدارس اليمن كانت مساجد تقام فيها الضلوات، ويعين فيها المدرسون الأكفاء، وللعلمون التي تغير ذلك، وسلكها المدرسة السلفيانية التي ابتناها الشيخ علي بن سليمان اليمني في العصر الطاهري، وتبدو هذه المدرسة على مقربة من حارة اليهود، إذ وردت في روايات واختراجات مؤرخي القرن العاشر الهجري (١٣) والمدرسة الطاهرية ومدرسة المنهري بن شرف الدين (ميرشاه).

وكانت عدن ولقد كانت مولداً للفقهاء والعلماء يمدون إليها طلباً للعلم ونشر الشريعة، وقد أسهم في ذلك هؤلاء اليمني المتوفى بعد سنة ١٢٣٠ / ١٢٥٣م في كتابة السوف في تاريخ الفقهاء والمؤلف، وبمطرفة المتوفى سنة ١٢١٧ / ١٢٤٠م في كتابه تاريخ نشر عدن واليهودي المتوفى بعد سنة ١٢٨٦ / ١٢١٩م في كتابه طبقات فقهاء اليمن والتروبي المتوفى بعد سنة

١٢١٧م، وقد شاهد بعض العلماء والمحققين اليمنيين بتاريخ مدينة عدن (١٤) في التعميمات من هذا القرن إرماس القيور وأهداف النظر منتشرة في هذه المنطقة، وعلى الأخص قبالة الحارة، وعلى المساحة التي تفصل بين الحارة والحرف عدن التجارية والصناعية، مركز زامبو حالياً، مما يبرهن على صحة ماذهبنا إليه، ويؤكد وطوق الحارة التي تقع الحارة على جانب منها، تسعى شارع الإسبيلانية، أو شارع اللغة

أولى، وما لا شك فيه أن مدينة عدن الساحلية تعرضت لهجمات الغزاة بمختلف مستشارهم، ولحالات القرصنة البحرية بكافة أشكالها، ولعل القرصنة شرسة وقبيحة، الهجوم، البرتغالي والبريطاني، لقد نهضت في أثر ذلك معظم مساجدنا القديمة، ومبانيها العتيقة، وأسوارها التاريخية القديمة، ففي المعركة التي أجسدمت بين الغزاة البريطانيين والمسلمين اليمنيين في عدن، عشية احتلال المدينة سنة ١٢٢٤ / ١٢٢٦م تهدمت قلعة صيرة التاريخية (١٥)، وأعد البريطانيون بناءها في العشرين السنوات الأولى من الاحتلال على الأرجح، بعد قيامهم بالحارة تحصينات المدينة، وترميم مواقعها الاستراتيجية وزاد التحصينات، لغالب الحكام الأجانب على مدينة عدن، وما نشأت في أنهم تصرفوا كلية عن العناية بالمآثر القديمة في المدينة، فما أصبحت عرضة للهدم والتغيير والتبديل بحيث أنمحت أصولها القديمة، وهذا ماكم يحدث على غالب المدن في المناطق اليمنية الأخرى، فقد نكثت الآثار التاريخية القديمة مستقلة بأصولها حتى يوم الناس هذا في صنعاء، وزبيد وجين وفخر، رغم تعاقب الأزمنة وتغاضيها.

ولقد أشارت المصادر التي العديد من الآثار التاريخية من مساجد ومدارس وغيرها شيدت في عدن في القرون الأولى وبخاصة في القرن الثامن والتاسع والعاشر، من ذلك المدرسة المنصورية التي ابتناها عمر بن علي بن رسول المتوفى ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩م وكان مدرستها علماء مستطرح في علم الفرائض والأصول والفقه



صورة خارجية لمدرسة الفاروق في مسجد الذهبي

١٢١٨ / ١٢٤١م في كتابه طبقات صلحاء اليمن، ولشدة ارتياد طلاب العلم والتملة للمساجد للاستماع والقراءة سميت بعض مساجد عدن بأسماء ذات دلالة وأفضحة مثل (مسجد السماع) (١٦) وكانت تقرأ في هذه المساجد أمهات الكتب الفقهية، فلي مسجد الشجرة كان الفقهاء والتملة، المدرسة، يشاولون بالدرس والتأورد كتاب شمائل الترمذي، وقد أشار الجدي في كتابه أن ابن سكرة الجدي لفي أبو بكر أبو عمر (١٧) حاكم تريم في عدن وقروا عليه تفسير الواحدي، وكتاب النجوم (١٧).

المدرسة الياقوتية في حارة النصال وفي حارة النصال (٨) قامت المدرسة الياقوتية التي ابتناها جبهة الطواشي الحشيري الدين بالوت زوج الملك الطاهر يحيى ابن الملك الأشرف الرسولي، وقد تعاقب عليها جملة من



المصادر

- ١- ونديم الأستاذ حسن صالح شهاب الباحث في ظلم البحار وصاحب المجلات العديدة في هذا العلم، ومن أهم كتبه «تاريخ مدينة عين» «عين فرسة اليمن» إصدارات مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، ١٩٩١م.
- ٢- يعقوب هبارروف «ملوك شعبة الجزيرة العربية» تر. أحمد الطسواصي، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، دار العودة بيروت ١٩٨٢م، ص ٢٧.
- ٣- الأكونج، اسماعيل بن علي، الفارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة بيروت، مكتبة الجيل الجديد صنعاء.
- ٤- بالظهير، محمد بن عمر التوفلي بعد سنة ١٠٠٦هـ / ١٦٩٢م تاريخ حوادث السنين ووفاء العلماء العاملين والسادة الربيع والأولياء، والصالحين المعروفين بتاريخ الفقيه اليمني، مطبوعة، دار مكتبة الاستفسار للمخطوطات - تريم ص ١٤٨ - ١٩١ والعمدوس، عبد القادر بن شيخ التوفلي سنة ١٠٢٨هـ / ١٦١٨م التور السافر عن البحار القرن العاشر، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٤م ص ١٨. ويظل بالظهير على الوضع الذي قامت عليه المدرسة «تربة النصار» أو «دار مقبرة الفقيه محمد بن أحمد بالفضل، ص ١٤٨ - ٢٢٦ - ١٩٢.
- ٥- الأكونج، الترجع السابق ص ٢٧ - ٢٩٢.
- ٦- ياقوتة، أبو محمد عبدالله الطيب بن عبدالله التوفلي ٩٢٧ م / ١٥١٠م تاريخ ذكره عن ط ١٤، شركة دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٢م ص ١٤٩.
- ٧- محمد بن يوسف بن يعقوب التوفلي بعد ١٠٣٠هـ / ١٢٢٩م، السلوك في طبقات العلماء والملوك نج محمد علي الأكونج وزارة الأعلام والثقافة، صنعاء، ١٩٨٢م، ص ٢٢٢.
- ٨- شارع الفقه سليمان الحادي لشارع لروي في عين بركيز.
- ٩- البيهقي عبد الوهاب بن عبد الرحمن التوفلي بعد سنة ١٠٠٤هـ / ١٦٩٨م طبقات علماء اليمن، نج عبدالله محمد الحبيشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الألفية بيروت ١٩٨٢م ص ٢٢٢.
- ١٠- الأكونج، الترجع السابق، ص ٢١٠.
- ١١- ياقوتة، تاريخ ذكره عن الترجع السابق، ص ١٩٩-١٩٨.
- ١٢- التور السافر، المصدر السابق، ص ٢١٢.
- ١٣- عبد الرحمن بن علي التوفلي سنة ١٠١٤هـ / ١٢٢٧م، تربة العيين بالبحار اليمن الميمون ط ١٤ نج محمد علي الأكونج، المكتبة اليمنية الدولية، صنعاء، ١٩٨٨م، ص ٢٢٢.
- ١٤- السلوك، المصدر السابق، ص ١٤٧.
- ١٥- سلامة النصار في وصيات أميرال الدول (مطبوعة) مجموعة محمد بن عمر بن سوطه رقم ٨٠٩ مكتبة الأطفاف للمخطوطات، تريم ٨٧٢/٢.
- ١٦- طبقات علماء اليمن، نج، فؤاد سيد، دار الكتب بيروت ١٩٨٧م ص ٢٢٧.
- ١٧- تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية، دار مصر للطباعة ١٩٦٠م ص ٢٧٧.
- ١٨- ياقوتة، الثلاثة المصدر السابق، ١٨٧/٢.
- ١٩- الأكونج، الترجع السابق، ص ٢٠٦.
- ٢٠- الترجع نفسه ص ٢٠٩.
- ٢١- الأكونج، الترجع السابق، ص ٢٠٧ - ٢٠٨.
- ٢٢- الترجع السابق، ص ٢٢٨ - ٢٢٧.

للاسباب الفقه الذكر، فكلها مثل المائر التاريخية المتعددة في عدن، التي أصبحت في غير كل، بفعل ماقرأ عليها من تعبيرات في البناء والمعمار إنان حكم الإنجليز لعين، وضغط العناية والرعاية ما بقي من مائر شائخة بعد جلاء المستعمر منها، واشتغال الحكومات المتعاقبة بتثبيت الملامحة، وتجنيد غيرها السياسة.

وكيفما كان الحال فقد طرأت تغييرات شاملة على المدرسة (المسجد) بون الاستطار التي أراه المختصين، وقعاقت عليها أيدي الهدم والبناء بون مقاييس وصفايير علمية بحيث أصبحت أصولها الأولى كنية، فهي لو نقلت إلى عهدنا قائمة ثلاث اشبه بالترسحين الإشرافية للربيع بشر، والعمارة براد اللحن ما تزالان قائمتين إلى يومنا هذا على حد لول الأكونج (٢٢) ومن الترميمات الخيرية التي طرأت عليها ملامت به جهات الاختصاص في أواخر الستينات وبداية السبعينات من تغير شامل فيها شمل كل مرافقها ومرفقها المختلف، وفي السنوات الأخيرة من هذا القرن قام رجل الخير بن مطوق بترميم واجهتها، وبتحديث مرفقها، وإضائة بعض الأرفقة والغرف الدراسية فيها، وإنشاء الترميم والهدم اكتشف البنائون انفاقاً وسرايب تخفي إلى مواضع غير معروفة وكان أولى «والحال هذه» أن تلف جهات الاختصاص العظمى على طبيعة هذه الإنفاق والسرايب لتثبيت هويتها التاريخية للعل المدرسة تلف على انقاص عني تاريخي قديم.

ومهما يكن من شيء، لقد عين الشيخ الأستاذ أمين سعيد عوض باوزير نجل المؤرخ سعيد عوض باوزير أمناً وتخليفاً للمسجد (المدرسة) في ١٤ سبتمبر ١٩٩٢م مقديراً للمعزة التي أطلق عليها مدرسة الفاروق لتحقيق القرآن، والتطقت لها حيزاً في الطابق الثاني، وتخصص تطابق الثالث للخدمات الثاني يربح في تجويد وحفظ القرآن الكريم.

ومن الحق التنويه بالجهود المتميزة التي يبذلها مديرها الأستاذ أمين باوزير، وهي جهود جديرة بالاعتراف والثناء، فقد توشى لها مبالغ الترشد والصالح وسعي التي تحديتها بحيث جعلت مدرسة نموذجية وامتداداً للمدرسة الباقوتية الأولى، ووضع لها الملمة وبرامج فتعدت ملامحتها، وأصبحت لليس العديد من احتياجات الناس الضرورية والهامة وبخاصة المعوزين والفقراء والإيتام، ومن أبرز أفعالها دعوة الأمة إلى التناقل الإجماعي، وذلك بدعم مني من رجالات الأمة الأولياء.

وصفة القول أن القشاش موالع المدرسة الباقوتية في عدن، التي أسسرت عنه هذه الدراسة، يؤكد وجود الكثير من المائر والمعلم في المدينة، التي طولنا الأشغال والسنين، أو التي ظفرت وثلاثت، وفي حاجة أن يمدد عنها التمام، وبالتالي يمدح الآراء التي تقيد أن مدينة عدن حديثة عهد لا تطرب بجنورها إلى القديم، ويحضر الساهرين لمزيد من المسحت والتقصي عن هذه المائر المنتشرة في المدينة، والتي أصبحت أصولها، واضطت ملامحتها، والتطقت لها مسجات أخرى.

ولقد دونت اسميات كتب التاريخ اليمني تاريخ هذه المائر والمعلم، يمدد أن الإتصال والسنين، وعدم إيلائها حفاً من الرعاية والعناية السليمة، جعلتها عرضة للاندثار والشلالي، واد كل شؤوع ظمي تزايد من الفرس والشعري.

عن ١٧/٨/١٩٩٨م

حده مسجد المدرسة بعدن (١٣).

ولفظة المدرسة استخدمها الجفدي (١٤) وبماضومه (١٥)، ابن سفره الجفدي (١٦) بمعنى تلامذ وطالب العلم، ويعتقد أن هذا وجهاً من وجوه التسمية، إذ صحت التسمية إلى المدرسة، فقد ثبت أن الإمارة جهة الفواشي كانت تولى رعاية خاصة بالتلامذة الإيتام.

وتفيد رواية يسوقها الأستاذ حمزة علي لقمان أن اسماً آخر أطلقه اليهود الميمن على المسجد، هو مسجد الميمن، وأنهم كانوا يترقون عليه ثم تزكوه (١٧) والرواية أن صحت لسانها تدل على أن هذه الطائفة من اليهود انصرفوا عن العناية بالمسجد لما تبين لهم أنه يضم بين جنبيه لقيماً من علماء ولفهاء السنة من بينهم، البصصال، وبالمفضل، وبالمصطفى وغيرهم، ومما لا شك فيه أنهم اعتنوا بالمسجد، ورموا جوانب منه في فترات سابقة.

وأياً ما كان الأمر، فإن هذا المسجد القائم في شارع الملك سليمان، وهو ما يعرف اليوم بمسجد مذهبها، كما نقلته العامة سحرماً عن الشامي، هو المعروف تاريخياً باسم «المدرسة الباقوتية نسبة إلى الإمارة الرسولية سالفة الذكر.

وقد شيدت هذه الإمارة مدارس مماثلة في اليمن من ذلك المدرسة الباقوتية بزيد محري الخان المصاهدي (١٨) والمدرسة الباقوتية في رباط الصويهي من ذي السفال (١٩) والمدرسة الباقوتية في مدينة حبس (٢٠).

وأثبت الأستاذ الأكونج نفساً بين صورة بنیان المدرسة الباقوتية في رباط الصويهي من ذي السفال، كما جاء في الوثيقة القضائية لعله يمثل صورة تقريبية للمدرسة الباقوتية بعين، وهو الختالي، بولاية يمدته يدخل منها إلى مجاز يكون عن يمين الداخل بست فنيه إلى علمه حصول عليه ساقية الماء التي البركة المباركة فيها، ثم إلى مجاز المطاير والمفضل هناك، ثم يكون عن يسار الداخل من باب الخارجي مجاز أيضاً يدخل فيه إلى باب الدرية التي يصعد فيها إلى أعلى المقصورة هناك، ثم بست أيضاً من أناب الخارجي إلى شعبة مرتفعة البنیان، ومحري الشخصية إيوان - ويدخل من الشخصية إلى طوم المدرسة المذكورة الباركة، وهو ميمس مستطيل شرفاً وغرباً فيه ثلاثة عقود، وفي المناس ثلاثة أبواب أحدها شرقي يمر فيه إلى مطلى والثاني يماني يشرح منه إلى قاعة المدرسة المذكورة، والثالث محري يستطرق منه إلى ملحورة ذات محراب، وفي المقدم المذكور أربعة شبابك حديد، أحدها شرقي، والثاني والثالث قبليان عن يمين المحراب ويساره، والرابع محري، وأوقفت الميمس المذكور كاملاً مسجداً لله تعالى ومدرسة، والبركة والمطاير والمفضلات والحيضان وغير ذلك كل للفرض الذي بني من أجله لرفع الميمن (٢١).

والظاهر أن الإمارة جهة الفواشي أوقفت بعض الأراضي لصالح المدرسة، والمصاهدي عليها من مالفر ومؤنن وأمام ومدرس ومدرسة وإيتام وغير ذلك، ولأنك أن المدرسة الباقوتية بعين حظيت بنفس الرعاية والعناية وأوقفت الإمارة أموالاً وأراضي ومصالح لها لم تلف عليها، فمطانتها التي دونت فيها، أما أن تكون عزيزة الوجود أو مفلوذة لا أثر لها اليوم، ومما لا شك فيه - كما أشرنا - أن المدرسة الباقوتية في عدن -مسجد مذهب حالياً - قد تغيرت وتمدلت وأخذت لها نمطاً حديثاً آخر لإسلة له البيئة بالتموذج التاريخي القديم وذلك